

مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم التحقيق والبحث العلمي
(٦)

كتاب
الدّعوات الكبير

لأبي بكر
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي
(ت ٤٥٨ هـ)

القسم الأول

تحقيق
بدر بن عبد الله البدر

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد .

الحمد لله القائل : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ﴾ (البقرة : ١٨٦) .

وصلى الله على نبيه القائل : «الدعاء هو العبادة» (رواه أحمد ، صحيح) والقائل : «الدعاء ينفع مما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء» (رواه الحاكم ، حسن) .

الدعاء من أجل ما يتقرب به العبد إلى ربه ، وهو دليل على التقوى ، وقوة الإيمان وقوة التضرع والإنابة عند العبد ، فإن الذي يستعمل الدعاء في ضرائه وسرائه وفي ليله ونهاره وصحته وسقمه ، هو الذي اعتقد أن له رباً يحب أن يحمد ويحب أن يلجأ إليه في تلك الحالات يقول تعالى « ... أعلم عبدي أنّ له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ...» (رواه البخاري ومسلم) . وذلك عندما أصاب العبد ذنباً فقال : «ربّ أذنبت ، أو أصبت فاغفر لي ، قال له الرب ذلك . وكما جاء في تفسير سورة الفاتحة ، عندما يقول العبد : «الحمد لله ربّ العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي...» .

فالله جل وعز خلق الخلق وطلب منهم عبادته ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات : ٥٦) وطلب منهم اللجوء إليه في جميع الأحوال التي تمر عليهم في هذه الدنيا فإن أصابت أحدهم سراء يطلب الرب منه الشكر ، وإن أصابته ضراء صبر . وإذا أحس بألم المرض وشدته قال « اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » وذلك خوفاً من فتنة الدين . فلهذا جاءت كثير من الأدعية والأذكار على لسان رسول الله ﷺ التي فيها تهذيب للمؤمن وصقل لقلبه من أن يتراكم الرّان عليه فيقسوا عن استعمال الدعاء والذكر . وجاءت هذه الأدعية كذلك في التحذير من سوء العاقبة ومن فتنة المحيا والممات ومن العجز والكسل والجبن والهرم والمأثم والمغرم ... الخ .

وهكذا تقلب العباد الصالحون ، من دعاء إلى آخر ، ومن ذكر إلى غيره ، فهم في فلك الذكر والدعاء دائرون . وفي مرضاة ربهم سائرون . وفي طلب فضل الله ورحمته متمنون . وفي لقاء ربهم ساعون . فمن تكون هذه أقواله وأفعاله أحب الله لقاءه فيجزل له بالعطاء والكرامة في الدارين .

ومن فضيلة الدعاء : ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ الذي رواه عن ربه «يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي . وأنا معه إذا ذكرني . فإن ذكرني في نفسه ، ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منهم . وإن تقرب إلي بشبر ، تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً . وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». (رواه البخاري) .

ومعنى ذلك كما قال القرطبي : قيل معنى ظن عبدي بي ، ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها . تمسكاً بصادق وعده . قال : يؤيده قوله في الحديث الآخر : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» قال : ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه ، موقناً بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد . فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه ، فهذا هو اليأس من رحمة الله . ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن .

الدعاء يرد القضاء : جاء في الحديث الصحيح «لا يرد القضاء إلا الدعاء» يقول طاش كبري زاد : إن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، وكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس من شرط الاعتراف بقضاءالله عز وجل أن لا يحمل السلاح ، وأن لا تستقي الأرض بعد إلقاء البذر ، فيقال : إن سبق القضاء بالنبات ، بل الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات ويقال له : القضاء الأول الذي هو كلمح البصر .

وترتيب تفصيل المسببات على تفضيل الأسباب على التدريج والتقدير ، والذي قدر الخير قدره بسبب ، والذي قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سبباً أيضاً ، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته على أن في الدعاء في نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل ، ولا يخلو أصلاً عن طائل والله المجيب وأنا السائل ، أسأل منه

الاقتضاء بأعظم الوسائل : محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ، وعلى آله وأصحابه وذريته وأصحابه» .

والكتاب الذي بين أيدينا والذي يطبعه المركز هو من الكتب القيمة في أبوابه الفريدة في أحاديثه وأسانيده عليه كان يعوّل جمهور كبير من المحدثين والمحققين في القديم والحديث ، وكان مفقوداً في يوم من الأيام حتى أظهر الله تعالى بعد ذلك على أيدي أحد البحثة عن التراث الذين لا يكلون عن المتابعة والتدوين لما يريدون ويرغبون ، حتى حقق على نسخة فريدة نادرة وهي من مخطوطات معهد إحياء التراث العربي في المكتبة الآصفية في الهند ومحققنا الشيخ بدر بن عبد الله البدر من المشتغلين المهتمين والمتابعين للحديث النبوي والإسناد من فترة ليست بالقصيرة ، ولا زال في التنقيب اليومي والبحث المستمر في اخراج نوادر الكتب التي تتعلق في هذا الباب ، زاده الله تعالى بسطة في العلم ونفع الله سبحانه بهذا السفر عباده من أهل العلم وطلابه والصالحين ونفعنا معهم إنه جواد كريم . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، اللهم نسألك لساناً ذاكراً وقلباً خاشعاً . «ربّ اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رحاباً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي» .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده محمد وآله وأصحابه ومن والاهم إلى يوم الدين .

محمد بن إبراهيم الشيباني

مدير عام مركز المخطوطات والتراث والوثائق

ترجمة مختصرة للحافظ الكبير
« أبي بكر البيهقي »[١]

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي ، له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، وكان أوحد أهل زمانه في الاتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، كان فقيهاً محدثاً أصولياً . أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسمع على غيره شيئاً كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة لم يسبق إلى مثلها ، ويدرك فيها .

زاهد متقلل من الدنيا ، كثير العبادة والورع .

يقول الذهبي عنه : «وبورك له في عمله ، وصنّف التصانيف النافعة ، ولم يكن عنده «سنن النسائي» ، ولا «سنن ابن ماجة» ولا «جامع أبي عيسى» بلى عنده عن الحاكم وقر بعير أو نحو ذلك ، وعنده «سنن أبي داود» عالياً وتفقّه على ناصر العمري ، وغيره وانقطع بقريته مقبلاً على الجميع والتأليف ، فعمل «السنن الكبير» في عشر مجلدات ليس لأحد مثله . [٢]

١ - وقد طبع في الهند بمطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر أباد سنة (١٣٤٤-١٣٥٥هـ) في عشر مجلدات كما قال الذهبي ، وفي ذيله «الجوهر النقي» للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني ، المتوفى سنة (٧٤٥هـ) .

٢ - وألف كتاب «السنن والآثار» في أربع مجلدات (ويسمى أيضاً «معرفة السنن والآثار» وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق السيد أحمد صقر في مصر نشر المجلس الأعلى

---

(١) وتحبل القارئ العزيز إلى معرفة أكثر وأشمل للحافظ البيهقي إلى مقدمة كتاب «المدخل إلى السنن الكبرى» له من إعداد الدكتور محمد ضياء الأعظمي ، نشرته دار الخلفاء في الكويت . والمنتظم (٢٤٢/٨) الأجزاء المطبوعة . وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٣/١٨) ، والنجوم الزاهرة (٨٧/٥) .

(٢) البداية والنهاية (٩٤/١٢) .

للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ، ومخطوطاته في تونس والهند وأسبانية) .

٣ - وكتاب «الأسماء والصفات» في مجلدين (طبع في حيدر أباد بالهند عام (١٣٣٣هـ) في مجلد واحد ، ثم أعيد طبعه في القاهرة في مطبعة السعادة عام (١٣٥٨هـ) بتعليق محمد زاهد) .

٤ - وكتاب «الاعتقاد» ، له نسخ عدة ذكرها بروكلمان (٢٣٣/٦) ، وطبع بمصر سنة (١٣٨هـ) ، وطبع بتحقيق أحمد عصام الكاتب في دار الآفاق في بيروت (١٤٠١هـ) .

٥ - وكتاب «البعث» أو «البعث والنشور» حقق النصف الأول منه عبد العزيز الصاعدي ونال بها شهادة العالمية العالية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[1] .

٦ - وكتاب «الترغيب والترهيب» ، ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٦/١٨) وابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعين (٢٧/١هـ) ، وابن العماد الحنبلي - شذرات الذهبي (٣٠٥/٣) .

٧ - وكتاب «الدعوات» ويسمى «الدعوات الكبير» ولأنه يوجد صغير له ، منه نسخة في حيدر آباد الهند وذكره خليفة في كشف الظنون (١٤١٧)[2] .

٨ - وكتاب «الزهد» ويسمى «الزهد الكبير» طبع بتحقيق تقي الدين الندوي ، وقد ذكره خليفة (١٤٢٢) ، وعنده «الزهد الصغير» .

٩ - وكتاب «الخلافيات» وهو «الخلافيات بين الشافعي وأبي حنيفة» منه نسخة في الهند في مكتبة الرقي ونسخة في تركية مكتبة سليم آغا وثالثة في دار الكتب القومية بالقاهرة ويقول الذهبي عنه يقع في ثلاث مجلدات .

١٠ - وكتاب «نصوص الشافعي» يقول الذهبي عنه في السير يقع في مجلدين ، ويقول بروكلمان في عشرة مجلدات (٢٣٢/٦) .

١١ - وكتاب «دلائل النبوة» يقع في أربع مجلدات ، توجد منه عدة أجزاء في دار الكتب القومية بالقاهرة ، طبع الجزء الأول منه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٣٩٠هـ) بتحقيق سيد صقر وطبع جزئين في المكتبة السلفية بتحقيق عبد الرحمن محمد (١٣٨٩هـ) ، ثم طبع كاملاً في دار الكتب العلمية في بيروت .

---

(١) ذكره الدكتور محمد ضياء الأعظمي - مقدمة المدخل ص٥٧ .

(٢) وهو كتابنا هذا .

١٢ - وكتاب «السنن الصغير» يقول الذهبي إنه في مجلد ضخم ألفه بعد تأليفه كتاباً في العقيدة، قاله الأعظمي. ويقوم هو بتحقيقه.

١٣ - وكتاب «شعب الإيمان» توجد نسخة منه في ثلاث مجلدات في مكتبة أحمد الثالث وقد اختصر من قبل بعض العلماء وهذا المطبوع متوفر في المكتبات الآن. وكتاب الشعب له نسخ عدة في العالم منها نسخة مكتبة جامعة كارل ماركس في ألمانية الشرقية. وقد توزع هذا الكتاب على بعض طلبة العالمية في الجامعة الإسلامية، في المدينة المنورة. وقد قام أخيراً الدكتور عبد العلي عبد الحميد من المكتبة السلفية في بومبي بتحقيق الكتاب كله، وقد صدر حتى الآن منه أربعة أجزاء.

١٤ - وكتاب «المدخل إلى السنن» مجلد وقد قام بتحقيقه الدكتور محمد ضياء الأعظمي، وطبعته دار الخلفاء في الكويت.

١٥ - وكتاب «الآداب» مجلد حققه الأستاذ عبد القدوس محمد نذير الهندي وطبع في مكتبة الرياض بالسعودية.

١٦ - وكتاب «فضائل الأوقات» يقول الذهبي في مجيليد.

١٧ - وكتاب «الأربعين الكبرى» توجد منه نسخة مكتبة السليمانية باستنبول وذكره صاحب هدية العارفين (٧٨).

١٨ - وكتاب «الأربعين الصغرى» وقام بتخريج أحاديثه أبو إسحاق الحويني، وطبع في دار الكتاب العربي في بيروت.

١٩ - وكتاب «الرؤية» ذكره الأعظمي في مقدمته.

٢٠ - وكتاب «الإسراء» ذكره الذهبي في السير.

٢١ - وكتاب «مناقب الشافعي» نشرته مكتبة دار التراث - القاهرة عام (١٩٧) في مجلدين بتحقيق السيد أحمد صقر.

٢٢ - وكتاب «مناقب الإمام أحمد» يقول الذهبي إنه في مجلد، وذكره خليفة (١٨٣٦).

٢٣ - وكتاب «فضائل الصحابة» ذكره الذهبي في السير.

٢٤ - وهناك «كتاب القراءة خلف الإمام» طبع في الهند.

٢٥ - وكتاب «حياة الأنبياء» له نسخة في مكتبة أحمد الثالث، وطبع بمصر.

٢٦ - وكتاب «القدر».

٢٧ - وكتاب «اثبات عذاب القبر».

٢٨ - وكتاب «جامع أبواب وجوه قراءة القرآن».

٢٩ – وكتاب «ينابيع الأصول» .
٣٠ – «بيان خطأ من أخطأ على الشافعي» .
٣١ – وكتاب «معرفة علوم الحديث» .
٣٢ – وكتاب «مختصر دلائل النبوة» .
٣٣ – وكتاب «أحاديث الشافعي» .
٣٤ – وكتاب «الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة» .
٣٥ – وكتاب «العيون في الرد على أهل البدع» .
٣٦ – وكتاب «رسالة البيهقي إلى عميد الملك» .
٣٧ – وكتاب «رسالة إلى أبي محمد الجويني والد إمام الحرمين» .
٣٨ – وكتاب «معالم السنن» .
٣٩ – وكتاب «أحكام القرآن» .
٤٠ – وكتاب «ترغيب الصلاة» .
٤١ – وكتاب «الجامع في الخاتم» .
٤٢ – وكتاب «تخريج أحاديث الأم» .

قال الذهبي : قال الحافظ الغافر بن إسماعيل في تاريخه : «كان البيهقي على سيرة العلماء قانعاً باليسير ، متجملاً في زهده وورعه» .

وقال أيضاً : هو أبو بكر الفقيه ، الحافظ الأصولي ، الدين الورع ، واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الاتقان والضبط من كبار أصحاب الحاكم ، ويزيد على الحاكم بأنواع من العلوم : كتب الحديث ، وحفظه من صباه ، وتفقه وبرع ، وتواليفه تقارب ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد جمع بين علم الحديث والفقه ، وبيان علل الحديث ، ووجه الجمع بين الأحاديث ، طلب منه الأئمة الانتقال من بيهق إلى نيسابور ، لسماع الكتب ، فأتى في سنة إحدى وأربعين وأربع مئة ، وعقدوا له المجلس لسماع كتاب «المعرفة» وحضره الأئمة .

وقال الذهبي : وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال : «ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منّة إلا أبا بكر البيهقي ، فإن المنة له على الشافعي» .

قلت : «الذهبي» أصاب أبو المعالي ، هكذا هو ، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه ، لكان قادراً على ذلك ، لسعة علومه ، ومعرفته بالاختلاف ، ولهذا

تراه يلوح بنصر مسائل مما صح فيها الحديث .

ولما سمعوا منه ما أحبوا في مقدمته الأخيرة ، مرض ، وحضرته المنية ، فتوفي وكفن ، وعمل له تابوت ، فنقل ودفن ببيهق ، وهي ناحية قصبتها خسرو جرد ، وهي ممتدة ، وهي على يومين من نيسابور ، وعاش أربعاً وسبعين سنة☆ .

☆ سير أعلام النبلاء - للذهبي - ١٨/١٦٦-١٦٩

فهرس الموضوعات

KITAB AL-DA'WAAT AL-KABEER

BY

Abe Baker Ahmed Bin Al-Hussain

Bin Ali Bin Musa Al-Behaqi

458.A.H

Edited By

Badr Bin Abdullah Al-Badr

PUBLICATIONS OF THE HERITAGE
AND MANUSCRIPTS CENTER - KUWAIT